القوة الناعمة في السياسية الخارجية الأمريكية _سياسة الرئيس بارك اوباما إتجاه العراق إنموذجاً ▽

Soft power in American foreign policy

President Barack Obama's policy towards Iraq as a model

أ.م .د. سلام داود غزيل* A.M.D Salam Dawood Ghazil

الملخص:

ان الولايات المتحدة الأمريكية هي من اكثر الدول التي لها التأثير الكبير على الساحة الدولية، لما تمتلكه من مدخلات القوة والتأثير ضمن وسائل تنفيذ السياسة الخارجية، ومحاولتها للوصول الى قمة الهرم الدولي واستخدامها لمختلف الوسائل لتحقيق غايتها ومن ضمن الوسائل هو استخدام القوة الناعمة والمقصود بالقوة الناعمة هنا هو أن يكون للدولة قوة روحية ومعنوية من خلال ما تجسده من أفكار ومبادئ وأخلاق ومن خلال الدعم في مجالات حقوق الإنسان والبنية التحتية والثقافة والفن، مما يؤدي بالآخرين إلى احترام هذا الأسلوب والإعجاب به ثم اتباع مصادره، والتأثر به بحيث يصبح ما تريده هو نفسه ما يريدونه والتي تمتلك نفس أهداف القوة الخشنة، لكنها تجند لإدراك ذلك أساليب رخوة، قوامها نشر الأفكار والمعلومات، ودعم قنوات البث الإذاعي والإرسال التلفزي، وترويج سلع وخدمات وبرامج معلوماتية، يكون المبتغى منها زعزعة ثقة الناس في طبيعة النظام القائم من وراء ظهورهم ، أو تشويه صورة القائمين عليه، أو إغراءهم جميعا بـ"مزايا"، تبدو لمالك القوة الناعمة على أنها الأمثل، والأصلح، والأنجح. وهذا ما عهد اليه الرئيس باراك أوباما تجاه سياسته في العراق التي تعتبر إدارة متميزة تماماً بسبب تبنيها لفلسفة وتوجه مختلف عن سلفه. فقد ركز أوباما على التغيير واعتمد استراتيجية مختلفة تجاه العراق.

الكلمات المفتاحية: القوة الناعمة، السياسة الخارجية، الرئيس اوباما، العراق

Abstract :

The United States is the country with the greatest influence on the global stage due to its strength of force and influence within the framework of implementing foreign policy. It uses a variety of strategies to reach its goals،and one of these strategies is the use of soft power. Soft power refers to a country's spiritual and moral power as an outcome of the values it upholds through its

▽ تاريخ التقديم : 2024/4/17 تاريخ القبول: 2024/5/19 تاريخ النشر: 2024/6/30

* كلية القانون والعلوم السياسية / جامعة الانبار Salam7915@uoanbar.edu.iq

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

infrastructure، culture، and artistic expression of human rights. that inspired others to follow its sources، appreciate، and admire this tactic and be impacted by it. wherein what you desire becomes what they desire.The goals of soft power and hard power are the same، however soft power uses more flexible way by supporting radio and television broadcasts to promote cyber information and ideas and employs more adaptable techniques to disseminate ideas and information. Its goal is to undermine public confidence in the current system by deceiving everyone into accepting benefits that soft power technique owners may perceive as the most advantageous and effective ones.

The former president Barack Obama's policy toward Iraq was seen as exceptionally unique since it concentrated on implementing a different plan and adopted a different approach from the government that came before it. This was known as the "soft power" strategy.

Keywords: soft power، foreign policy، President Obama، Iraq

المقدمة :

زادت الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001 من تبنيها لخيار القوة التقليدية الصلبة الخشنة كون الخيار العسكري يمثل الوسيلة الوحيدة في التعامل مع الخصوم ، وعلى الرغم من أن حربها ضد أفغانستان قد اعطاها شرعية دولية ، إلا إنّها فقدت هذه الشرعية والمصداقية بدخول الحرب ضد العراق عام 2003 ، والتي كبدت الولايات المتحدة الأمريكية خسائر في الأرواح والمعدات ، فضلاً عن التكاليف الاقتصادية الباهضة ، كما أن حرب العراق فرضت على الولايات المتحدة الأمريكية واقعاً جديداً يتمثل بصعوبة الاستمرار بمنهج القوة الصلبة الذي تبناه الجمهوريون ، وهنا وجد الديمقراطيون ضرورة اتباع اسلوب الحوار والديمقراطية والعمل الدبلوماسي أساساً في السياسة الدولية ، أي أتباع أدوات القوة الناعمة ، لإنّها الوسيلة الانجع في أعادة تجميل صورة الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد الدولي بعد أن فقدت المشروعية والثقة والمصداقية في سياستها الخارجية ، ولذا أنبرى الرئيس الاسبق باراك أوباما عندما تسنم السلطة في كانون الثاني 2008 على تبني تفعيل القوة الناعمة في سياسته الخارجية ومنها إتجاه العراق وذلك لقلة تكاليفها وديمومة نتائجها على المدى البعيد ، وقدرتها – أي القوة الناعمة – على تحويل المعركة من الميدان العسكري الصلب ذات التكلفة العسكرية والاقتصادية والبشرية والاعلامية والاخلاقية والسياسية الباهضة إلى الميدان الناعم وأدواته التكنولوجية والاتصالية والثقافية والاعلامية والسياسية .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

اهمية البحث: تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال تناوله موضوع القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس باراك أوباما اتجاه العراق التي تمثل أهم صفات خارجية دوليا والتي تعتبر القوة العظمى ومدى تأثيرها في الأوضاع الدولية كفاعل أساسي

اهداف البحث:

- إبراز دور التحول القوة نمط هذه القوة في السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه العراق.
- توضيح الاستخدامات للقوة الخارجية الأمريكية والتيار الفكري المؤدي وداعا لكل المواطن هو تطبيقاتها اتجاه العراق .
- محاولة كشف الغايات المستهدفه في توظيف كل نمط من أنماط القوة في السياسة الخارجية الأمريكية على ضوء توظيف القوة الناعمة في سياساتها اتجاه العراق

مشكلة البحث: كيف يساهم تحول مفهوم القوة في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه العراق في عهد الرئيس باراك أوباما على ضوء توظيف القوة الناعمة؟

للإجابة عن هذه الإشكالية يتم تفكيكها إلى أسئلة فرعية

- ما هي أسباب تحول مفهوم القوة السياسية الخارجية الأمريكية إلى القوة الناعمة؟
- ما هو مسار تحول النمط للقوي السياسية الخارجية الأمريكية في عهد باراك أوباما اتجاه العراق من تيارات فكرية استخدامها و تطبيقاتها؟
- ما أسباب توظيف القوة الناعمة الخارجية الأمريكية في عهد براك اوباما اتجاه العراق؟

الفرضيات :

- يساهم تحول مفهوم القوة في تحديد نمط القوة الموظف في السياسة الخارجية الأمريكية في عهد باراك أوباما اتجاه العراق .
- يؤدي تحول مفهوم القوة إلى سعي الإدارات الأمريكية المتعاقبة بغض النظر عن الانتماء الحزبية للموازنة في توظيف انماط القوة في السياسة الخارجية الأمريكية في عهد براك اوباما اتجاه العراق.
- يؤدي توجه الولايات المتحدة الأمريكية في عهد باراك أوباما نحو توظيف القوة الناعمة في سياساتها الخارجية تجاه العراق إلى تحقيق أهدافها بتكاليف اقل وتحسين صورتها النمطية على الساحة الدولية.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

أولاً :- القوة وأهميتها في العلاقات الدولية (اطار مفاهيمي)

تعبر القوة في مفهوم العلاقات الدولية عن الهيمنة والنفوذ التي تمارس من قبل دولة واحدة أو عدة دول متحالفة على الآخرين ، وذلك باستعمال كل وسائل السيطرة السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية ، بهدف فرض سيطرتها وارادتها على الأخرين[1] .

وبتعبير أخر فالقوة في العلاقات الدولية تعد من العناصر الرئيسة والاساسية التي تستطيع من خلالها الدولة توظيف ما تمتلكه من مزايا هامة للقوة لتعزيز مصالحها العالمية وتقويض واضعاف منافسيها[2] ، وإدراكاً منها أن الدولة لا تكون لاعباً اساسياً وفاعلاً في العلاقات الدولية ، دون أن يكون لديها قوة تستطيع من خلالها التحرك والتوسع لإجبار الآخرين على تقديم التنازلات بهدف بسط سيطرتها ونفوذها عليها ، وهناك عدة أنواع من القوة أبرزها :

1: القوة الصلبة : تتسم القوة الصلبة بالعنف والاكراه ، وهي تستعمل وسائل وموارد قادرة على التأثير في المنافس ، ويعد في مفهوم العلاقات الدولية البلد و قوة وسلطة من يملك مصادر القوة سواء أكانت الاقتصادية أم العسكرية أم ديموغرافية أم التكنولوجية أم الاجتماعية وغيرها[3] .

وقد كان أسلوب القسر والتهديد والاغراء والتي سميت بالقوة الصلبة الخشنة هي أقدم أنواع القوة التي كانت تستخدمها الدول ، وكما يقول " جوزيف سي ناي" الاستاذ في جامعة هارفارد الأمريكية ان القوة الصلبة تتحدد في عنصرين أساسين هما (الاكراه والاغراء) ، ويفسر هذين العنصرين بقوله " فالاكراه يعني الاستعمال الفعلي للقوة العسكرية أو التهديد بها ، ويتضمن الاكراه أيضاً فرض العقوبات الاقتصادية ، أما الاغراء فيشير له "جوزيف سي ناي" من خلال استعمال (الجزرة) ويصفها بأنها " عنصر اساسي من عناصر القوة الصلبة لأنها تتطلب كلفة أقل مقارنة بمصادر الاكراه الأخرى " [4].

1() سعد حقي توفيق , مبادئ العلاقات الدولية , دار وائل للنشر والتوزيع , عمان , 2004 , ص 305 ؛ وكذلك ينظر : اريك رينغمار , امبراطورية الصين وعلاقاتها الخارجية , ترجمة قاسم محمد الاسدي , دار عدنان للطباعة , بغداد , 2003 , ص 13.

2() صامويل هنتنغتون , صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي , ترجمة : طلعت الشايب , الطبعة الثانية , 1999 , ص 150 – 151 .

3() المصدر نفسه , ص 137

4() جوزيف س . ناي , القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية , ترجمة : محمد توفيق البجيرمي , الطبعة الأولى , 2007 , ص 27 – 28 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وقد شكل التهديد بالقوة العسكرية أبرز مظاهر القوة الصلبة ، أي بمعنى استخدام القوات العسكرية من قبل دولة واحدة أو دول متحالفة ضد دولة أخرى سواء ذلك بالتهديد أو الهجوم المباشر ، أما الوسيلة الأخرى من وسائل تنفيذ القوة الصلبة فهي القوة الاقتصادية ، اذ يعتبر العامل الاقتصادي من أبرز العوامل في تحديد قدرات وقوة الدولة[1] ، ولذا يمكننا القول بأن القوة الصلبة للدولة تقاس بمدى امتلاكها للقدرات العسكرية والاقتصادية ، والقوة الصلبة ليست وسيلة بحد ذاتها ، بل إنها وسيلة على التأثير في الآخرين واخضاعهم لإرادة القوي الفاعل ، فقوة الدولة الصلبة نسبية ويتوقف تحديدها على أمرين مهمين : أولهما القدرة على توظيف مصادر القوة الكامنة إلى قوة مؤثرة وفاعلة . وثانيهما ، مصلحة الطرف المقابل . وقد تتساوى دولتان في امتلاك مصادر القوة نفسها ، إلا إنَّ قدرة أحداهما وعدم قدرة الأخرى على التوظيف الفعلي والمؤثر لأحد تلك المصادر أو جميعها يجعل الاقدر منهما أقوى نسبياً، ومن ناحية أخرى فإنَّ حجم القوة الصلبة للدولة لا يتسم بالثبات فهو على تغير دائم تبعاً لتغير مصادر القوة المتاحة لديه هذا من جانب ، ومن جانب أخر فأن العلاقات الدولية في تغير مستمر ، الأمر الذي يؤثر على اوزان قوتها اذ كثير ما يطرأ على العلاقات الدولية تحالفات ومعاهدات وانقسامات بين الدول ، الأمر الذي ينعكس على القوة الصلبة ويجعلها تتغير تبدل التوازنات الدولية[2] .

وهكذا يمكننا القول أن القوة الصلبة قد تكون مناسبة لتحقيق أهداف الدولة على المدى الوقتي أو القصير، بينما تعد القوة الناعمة هي القوة الأفضل لتحقيق تلك الأهداف على المدى البعيد ، كما سنبين .

2: القوة الناعمة : خلال عقد التسعينات من القرن العشرين ظهر على المستوى الاكاديمي مفهوم (القوة الناعمة) من خلال التأكيد على استعمال الوسائل غير العسكرية في العلاقات الدولية ، اذ أن المعيار العسكري والاقتصادي لم يعد وحيداً في تحديد قوة الدولة خاصة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة التي شهدت انهيار القطبية الثنائية واعلان عصر الهيمنة الأمريكية الاحادية ، والذي يطلق عليه بـ (النظام الدولي الجديد) [3] ، الذي اتسم بشعارات الديمقراطية واحترام حقوق الانسان ، فضلاً عن انتشار الثورة المعلوماتية والتكنولوجية وشيوع ظاهرة العولمة[4] .

1() ناظم عبدالواحد الجاسور , موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية , دار النهضة العربية , بيروت , 2008 , ص 49.

2() للتفاصيل ينظر : كريم ابو حلاوة , سياسات القوة الذكية ودورها في العلاقات الدولية , مركز دمشق للابحاث والدراسات , دمشق , 2015 , ص 3 – 4 ؛ وكذلك ينظر : اريك رينغمار , مصدر سبق ذكره , ص 11 – 12 .

3() جوزيف س . ناي , مفارقة القوة الامريكية , تعريب : محمد توفيق البجيرمي , مكتبة العبيكان , الرياض , 2003 , ص 43 .

4() المصدر نفسه , ص 44 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وبناءً على هذه المتغيرات تمكن " جوزيف ناي" مساعد وزير الدفاع للشؤون الامنية في حكومة الرئيس الأمريكي الاسبق بيل كلينتون ، ورئيس مجلس الاستخبارات الوطني في الولايات المتحدة الامريكية ، وواحد من أبرز اساتذة جامعة هارفارد الامريكي ، أن يوظف هذه المتغيرات ويتبنى طرح نظرية عرفت بـ (القوة الناعمة) من خلال الافكار التي روج لها لأول مرة في كتابه المعنون (ملزمون بالقيادة) ، والذي عمل على توظيف ثنائية الصلب والناعم المستخدمة في تقييم أجهزة وقطع جهاز الحاسوب ، والذي يتألف من ادوات صلبة (Hardware) وأدوات ناعمة (Software) من أجل طرح نظريته الامنية والعسكرية التي تقوم على نقل المعركة من الميدان العسكري الصلب القائم على الحرب والدمار والموت إلى الميدان الناعم الذي يعتمد الوسائل الاعلامية والتكنولوجية والمعلوماتية ، كأدوات اساسية في تحقيق ونجاح مشروعه[1] .

ويؤكد " جوزيف ناي " إنَّ القوة الناعمة تعتمد على توفير ثلاث مصادر اساسية[2] :

أ. الثقافة العامة وما أذا كانت جاذبة أم منفرة للآخرين .
ب. القيم السياسية ومدى جدية الالتزام بها سواء في الداخل أم في الخارج سلماً أم حرباً .
ج. السياسة الخارجية المتبعة ودرجة مشروعيتها وقبولها الطوعي من قبل الآخرين .

وبناءً على هذا النمو فأن " جوزيف ناي " يعرف القوة الناعمة بأنها (قدرة أمة معينة على التأثير في أمم أخرى وتوجيه خياراتها العامة وذلك استناداً إلى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدل الاعتماد على وسيلة الاكراه أو التهديد) [3] .

وقد أكد جوزيف ناي في نظريته (القوة الناعمة) على أهمية قدرة التحكم في سلوك الآخرين ، وعدّ ذلك عاملاً مشتركاً بين القوة الصلبة والناعمة ، مؤكداً بأنه يمكن عن طريق تلك القدرة " الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً من الارغام والاكراه "[4] .

1() مصطفى محمد جاسم العبيدي , الامبراطورية الناعمة , السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط , بغداد , 2019 , ص 16 – 17 .

2() جوزيف . س . ناي , مفارقة القوة الامريكية , مصدر سبق ذكره , ص 36 .

3() جوزيف . س . ناي , مفارقة القوة الامريكية , مصدر سبق ذكره , ص 37 .

4() المصدر نفسه , ص 38 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ومما تقدم يتضح بأن القوتين الصلبة والناعمة يكمل بعضها بعضاً أحياناً ، إذ أن هناك بعض التحديات الدولية ابتي تواجه الدول مثل الجماعات الارهابية والازمات الاقتصادية وقضايا البيئة وانتشار المخدرات ، فضلاً عن النزاعات الاثنية والطائفية مثل هذه التحديات قد لا يجدي استخدام القوة الصلبة أو الناعمة وحدها نفعاً مع هذا النوع من التحدي ، عندئذ يتطلب استعمال القوتين ، وهذا الدمج بين الصلبة والناعمة لمواجهة التحديات نتج عنها القوة الذكية ، كما سنبين.

3: القوة الذكية :

تعد القوة الذكية مصطلح جديد في دراسات العلاقات الدولية[1] ، وهو نتاج مزاوجة بين القوتين الصلبة والناعمة[2] ، والقوة الذكية هي تركيب ذكي من القوتين الصلبة والناعمة يقود إلى نتاج استراتيجية متكاملة تستخدم في الموقف المناسب والظرف المناسب[3] ، وهذه القوة الجديدة تتطلب ضرورة استعمال القوة العسكرية والاقتصادية ولكن تهتم بالقيم والثقافة والشراكة بين المؤسسات المختلفة[4] .

ويشير الباحث " كريم ابو حلاوة " إلى أن القوة الذكية لها أدوات متعددة تمارس من خلالها سياستها ، وأبرز هذه الأدوات[5] :

أ. وكالات الاستخبارات التي تعد من أبرز أدوات مؤسسات القوة الذكية ، والتي تعتمدها بشكل أساسي الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية ، وهذه الوكالات تضم مراكز بحوث ومفكرين يعدون صناع للقرار في التحليل وتقديم المشورة .

ب. المؤسسات الاعلامية : وهي تعد أيضاً من الادوات المهمة للقوة الذكية وتتمتع بشيء من الاستقلالية والمصداقية لذا تستفيد منها الدول بصورة عامة بما تقدمة من معلومات .

ج. شبكات التواصل الاجتماعي التي تستعملها الدول للتنافس فيما بينها واضعاف مصداقية خصومها .

د. الثقافة والفنون تعد من أدوات القوة الذكية لنشر سياسة الدولة إلى الخارج من اجل زيادة مستوى التأثير على الآخرين .

1() محمد حمدان , القوة الناعمة وإدارة الصراع عن بعد , مركز حمورابي بغداد لسنة 2013 , ص 30 .

2() مصطفى محمد جاسم العبيدي , مصدر سبق ذكره , ص 24 .

3() محمد حمدان , مصدر سبق ذكره , ص 30 .

4() مصطفى محمد جاسم العبيدي , مصدر سبق ذكره , ص 24 .

5() كريم أبو حلاوة , مصدر سبق ذكره , ص 8 – 9 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

4: القوة الافتراضية : يعرف البروفسور " جوزيف – س – ناي " مفهوم القوة الافتراضية بقولة " إنَّها القدرة على الحصول على النتائج المرجوة من خلال مصادر المعلومات المرتبطة الكترونياً بالميدان المعلوماتي"[1].

وقد شكل الفضاء الالكتروني بيئة استراتيجية مهمه للثورة المعلوماتية التي شهدها القرن العشرين، فصار هذا الفضاء مجالاً عاماً وسوقاً مفتوحة على العلاقات والتواصل كما صار وسيطاً ووسيلة لشن الهجوم وتنفيذ الاعمال العدائية بين المتنافسين ، اذ ترى " سعاد أبو ليلى " أن الفضاء الالكتروني صار يستعمل لشن الهجمات الالكترونية التي اطلق عليه هجمات الارهاب الالكتروني أو اطلاق فيروسات الحواسيب أو التجسس الالكتروني ، فضلاً عن اختراق المعلومات وانتاجها الذي يعد من ابرز مظاهر القوة الافتراضية[2] .

وهكذا يبدو واضحاً أن للمتغيرات الجديدة في العلاقات الدولية دوراً فاعلاً في ايجاد وسائل جديدة للقوة وايجاد وسائل واشكال جديدة لها ، وهكذا وجدنا بأن الادوات المعاصرة للقوة والمتمثلة بالقوة الناعمة والقوة الذكية والقوة الافتراضية قد حلت في العلاقات الدولية محل مفهوم القوة التقليدية الصلبة أو الخشنة في تحقيق أهداف الدولة .

ثانياً:– مقومات القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية

شكل مفهوم القوة أهم الثوابت الاساسية في تنفيذ السياسة الخارجية الامريكية ، إذ أن ما تمتلكه الولايات المتحدة الامريكية من مزايا مهمة للقوة سواء أكانت عسكرية أم اقتصادية أم سياسية أم ثقافية يجعل منها دولة قوية ومهيمنه على صعيد النظام الدولي / العالمي[3].

لقد أعتمدت الولايات المتحدة في استراتيجيتها مع تحديات المتغيرات الدولية على مبدأ ثبات الاهداف وتغير الوسائل[4]، إذ أن ما يطرأ من تغيرات على وظيفة القوة لا يتعدى بيان المقاربات

1() جوزيف . س . ناي , القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية , مصدر سبق ذكره , ص 22 .

2() سعاد أبو ليلى , دور القوة – ديناميكيات الانتقال من الصلبة إلى الناعمة إلى الافتراضية , مجلة السياسة الدولية , مركز الاهرام , القاهرة , المجلد (47) , العدد (188) القاهرة – مصر , 2002 , ص 15 – 16 .

3() زبيغنو برجنسكي , رؤية استراتيجية , اميركا وأزمة القوة العالمية , ترجمة : فاضل جكتر , دار الكتاب العربي , بيروت , 2012 , ص 80 .

4() المصدر نفسه , ص 81 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

والاولويات لوسائل وادوات تنفيذ سياستها من دون المساس بوظيفتها الاساسية والمتمثلة في حماية الامن القومي الامريكي وصيانة مصالحها العليا ، سواء في استعمال الحرب الشاملة أو الردع النووي أم الضربة الوقائية أم باستخدام القوة الناعمة بأدواتها المختلفة ، والتي تبناها الرئيس الأمريكي الأسبق (بارك أوباما) عندما تسنم الرئاسة في كانون الثاني عام 2008[1] ، إذ تبنى سياسة الابتعاد عن التدخل المباشر والقوة العسكرية مستعملاً بذلك أدوات القوة الناعمة ، على عكس سلفه الرئيس (جورج ووكر بوش) الذي نحى باتجاه سياسة القوة الصلبة والوقوف بوجه أي قوة تحاول الوقوف بوجه الولايات المتحدة الامريكية[2] ، أدرك الرئيس (أوباما) أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد الدول العظمى المهيمنة الوحيدة في العالم ، إذ برزت دول قوية منافسة لها على الصعيد السياسي العسكري والاقتصادي مثل روسيا الاتحادية والصين لذا كان لزاماً على الرئيس (أوباما) التخلي عن سياسات سلفه الرئيس (بوش الابن) أو العمل على تبني سياسات تتوائم والتطورات الجديدة ، وذلك بالتحول من القوة الصلبة إلى القوة الناعمة وما ساعده على ذلك التحول هو أن الولايات المتحدة الامريكية قوة متعددة الابعاد ، وبالتالي تمتلك كل مقومات القوة الناعمة والادوات اللازمة لتنفيذها[3] ، ويؤكد الباحث الامريكي (جوزيف . س . ناي) إلى أن هناك جملة من المتغيرات اسهمت في أحداث التغيير في الاستراتيجية الامريكية الخارجية جعلها تبتعد عن استخدامات القوة الصلبة وتتجه نحو استعمال القوة الناعمة والتي تحددها بالآتي[4] :

1. شيوع ظاهرة العولمة ، وبخاصة عولمة الاقتصاد ، مما جعل التبادل الاقتصادي يأخذ صفة العالمية ، فإن استخدام القوة الصلبة في الاقتصاد يشكل ظاهرة خطر على الصالح العالمية والنمو الاقتصادي فلابد من استخدام القوة الناعمة في معالجة القضايا الاقتصادية .
2. تنامي قوة المنظمات الدولية الرسمية وغير الرسمية ، فضلاً عن ازدياد الشركات المتعددة الجنسية والعابرة للقارات ، بجانب ازدياد عدد الفاعلين غير القوميين.

1() صلاح حسن الشمري , الاستراتيجية الامريكية حيال العراق , منشورات ضفاف , بيروت , 2014 , ص 149 .

2() علاء بيومي , باراك أوباما والعالم العربي , اوراق الجزيرة , قطر , مركز الجزيرة للدراسات , العدد 9 , 2008 , ص 35 .

3() للمزيد من التفاصيل عن سياسات الرئيسين بوش الابن وباراك أوباما , ينظر , منار عزالدين محمود حسين الجاف , الاداء السياسي الخارجي للرئيس جورج ووكر بوش والرئيس بارك أوباما – دراسة مقارنة وفق المنهج السلوكي – رسالة ماجستير (غير منشورة) الجامعة المستنصرية , كلية العلوم السياسية , 2015 , ص 86 – 138 ؛ وكذلك ينظر : محمد سامي , الحرب الامريكية على العراق " الغرف في دوامة العنف " مؤسسة عبدالحميد شومان , عمان , 2010 , ص 63 .

4() جوزيف . س . ناي . القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية , مصدر سبق ذكره , ص 39 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

3. تزايد الشعور القومي ازاء العنف المنفلت الذي واجهته هذه الشعوب من جراء السياسات الامريكية ، الامر الذي جعل استعمال القوة الصلبة لمواجهتها يشكل مصدر خطر على الافراد والمصالح الامريكية ، ولعل في حالة العراق بعد عام 2003 يثبت فشل القوات الامريكية على الرغم من كثافتها العددية والنارية .
4. الثورة المعلوماتية والتقنية وسهولة الحصول والتعامل معها في جميع المجالات ، يشير إلى قدرة في امتلاكها وبما يحقق القدرة على استخدامها بالضد من السياسات الامريكية .
5. اخفاق القوات العسكرية في حل المشكلات المعاصرة على الرغم مما تمتلكه من اسلحة متطورة ، إذ بات استخدام هذه القوات مكلفاً جداً قياساً مع ما كانت عليه الحروب السابقة ، فضلاً عن ظهور متغيرات جديدة في البيئة الدولية مثل الفقر والتلوث والاحتباس الحراري وانتشار الاوبئة المعدية القاتلة ، كل هذه المتغيرات جعلت التحول نحو القوة الناعمة الحل الانجع والمضمون ، وإنَّ هذا التحول يكون بحكم الضرورات وليس بحكم القناعات .

وهكذا يرى (ناي) بأن القوة الناعمة هي البديل المناسب أزاء المغالاة باستعمال القوة العسكرية ، خاصة بعد فشلها في أفغانستان والعراق ، فهو يرى أن " قدرة الدول للحصول على ما تريد عن طريق اشياء جاذبة بدلاً من الاجبار ، وتتمثل بالثقافة والقيم السياسية البراقة والسياسات الخارجية القائمة على الحوار والتعاون والاعتماد المتبادل "[1] .

ومما تقدم يتضح أن للقوة الناعمة مقومات يمكن اجمالها بما يأتي[2] :

1. الثقافة ، حيث تتبلور في الاماكن التي تكون جذابة للآخرين .
2. القيم السياسية ، عندما يتم تنفيذها باخلاص على الصعيدين الداخلي والخارجي .
3. السياسة الخارجية ، عندما تكون شرعية ومشروعة وذات قوة معنوية واخلاقية .

ويذكر (ناي) في كتابه (القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية) أن لدى الولايات المتحدة الامريكية مقومات كثيرة يمكن أن تقدر لها قوة ناعمة كبيرة ، لاسيما عندما ينظر إلى قوة الاقتصاد الامريكي ليس بالثروة فقط ، بل وفي السمعة الجاذبة أيضاً ، فالولايات المتحدة الامريكية ليست

1() جوزيف . س . ناي . القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية , مصدر سبق ذكره , ص 20 .
2() المصدر نفسه , ص 38 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

صاحبة اقتصاد قوي في العالم فقط ، ولكن ما يقرب من نصف أكبر خمس مئة شركة في العالم هي شركات امريكية ، أي أكثر من خمسة اضعاف ما لدى اليابان التي تحتل المرتبة الثانية ، كما أن 62% من اهم العلامات التجارية العالمية هي امريكية[1] .

كما وتمتلك الولايات المتحدة الامريكية رصيداً كبيراً من مقومات الثورة المعلوماتية يمكن أن تشكل مصادر هائلة للقوة الناعمة ، أذا تصرفت الولايات المتحدة معها بمهارة ، فضلاً عن تفوقها في مجال الادوات التكنولوجية والاتصالية والثقافية والاعلامية والسياسية ، إذ أن الولايات المتحدة الامريكية دائماً ما تحصد المراتب الاولى للفوز بجوائز نوبل في تخصصات الفيزياء والكيمياء والاقتصاد ، وشغلت الولايات المتحدة الأمريكية موقع الصدارة في عام 2007 من حيث الاستثمار في مجال البحث والتطور ، بحجم يبلغ (369) مليار دولار ، تليها دول آسيا بمجموعها بحجم (338) مليار دولار ، ثم الاتحاد الاوربي بحجم (263) مليار دولار[2] .

ويشير جوزيف . س . ناي في كتابه (مستقبل القوة الامريكية) بأن هناك (46) رئيس حكومة في العالم من خريجي الجامعات الامريكية ، وهناك حوالي (750) الف طالب اجنبي يأتون للدراسة في الجامعات الامريكية[3] ، من مجموع ما يقارب (1،6) مليون طالب مسجلين في جامعات خارج بلدانهم[4] ، وأن الولايات المتحدة الامريكية تنفق على التعليم العالي نسبة من اجمالي ناتجها المحلي تساوي ما تنفقه كل من دول بريطانيا وفرنسا والمانيا واليابان مجتمعه[5] .

كما نجحت افلام هوليود في أن تصبح قوة ناعمة لصنع السياسات الامريكية ومساندة الزعماء السياسيين أمام الرأي العام بل والعمل على تجميل صورة الولايات المتحدة الامريكية في عيون العالم من خلال ترسيخ نموذج القيم في مجال الديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية واحترام الفرد والحرية الشخصية ، حتى اعتمدت الولايات المتحدة أول مصدر للأفلام والبرامج التلفزيونية في العالم على سبيل المثال لا يوجد من بين (250) فلماً الاكثر انتشاراً في العالم ، سوى اربعة افلام غير امريكية ، إذ قامت

1() جوزيف . س . ناي . القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية , مصدر سبق ذكره , ص 68 .

2() المصدر نفسه , ص 64 .

3() جوزيف . س . ناي وآخرون , مستقبل القوة الامريكية , سلسلة دراسات عالمية العدد (105) , مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية , ابو ظبي , الامارات العربية المتحدة , 2012 , ص 15 .

4() جوزيف . س . ناي , القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسات الدولية , مصدر سبق ذكره , ص 41 .

5() جوزيف . س . ناي , مستقبل القوة الامريكية , مصدر سبق ذكره , ص 16 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

هوليود في انتاجها على ما تنتجه الهند والدول الاوربية من افلام[1] . ولعل هذه الموارد في القوة الناعمة ، ما جعل من الولايات المتحدة محط انظار المهاجرين في العالم ، اذ تستقبل الولايات المتحدة ما يقارب من ستة اضعاف المهاجرين الاجانب حتى نهاية عهد الرئيس باراك أوباما[2] .

وهكذا يمكن القول أن الولايات المتحدة الامريكية تمتلك رصيداً كبيراً من مقومات القوة الناعمة ، التي تعمل على تحويل الصراع مع الآخر من الميدان العسكري الصلب ذات التكلفة الاقتصادية والبشرية والاعلامية الباهضة التكاليف إلى ميدان القوة الناعمة بأدواتها المعلوماتية والتكنولوجية والثقافية والاتصالية والاعلامية ، إذ إنَّ الولايات المتحدة الامريكية على الرغم من امتلاكها القوة البشرية والترسانة العسكرية ، إلا أن هذه الأهمية العسكرية سرعان ما تتراجع وظيفتها الدولية أمام الحروب الطويلة ، مقابل صمود القوة الناعمة ونتائجها على الصعد كافة ، لذا كان (ناي) كثير الانتقاد لمراكز البحوث الامريكية بالترويج إلى ضرورة (عسكرة السياسات الامريكية) ، لأنها ستقود الولايات المتحدة إلى الفشل والتراجع في المكانة الدولية[3] .

ويؤكد الباحث (محمد حمدان) أن على الولايات المتحدة الامريكية إذا أرادت أن تبقى قوية وذات نفوذ واسع في العالم ، فعليها اللجوء إلى استخدام مقومات القوة الناعمة والترويج لها ، فبهذه الاستراتيجية تتمكن من تحقيق أهدافها في السياسة الدولية لإنَّ الدول الأخرى ستتطلع إلى الوصول إليها " أعجاباً بقيمها أو تقليداً لنموذجها " وما حققته من تطور هائل على جميع الصعد[4] .

1() رشا عبدالوهاب , هوليود القوة الناعمة لصناعة السياسات الامريكية , موقع الاهرام الرقمي بتاريخ 2010/10/9 , http://acpss.abram.org.eg.

2() مصطفى محمد جاسم العبيدي , مصدر سبق ذكره , ص 84 .

3() جوزيف .س . ناي , القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية , مصدر سبق ذكره , ص 113 .

4() محمد حمدان , مصدر سبق ذكره , ص 28 – 29 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ثالثاً :- القوة الناعمة في سياسة الرئيس باراك أوباما اتجاه العراق

تمتلك الولايات المتحدة الامريكية امكانات كبيرة من القوة الناعمة ، وهذه الامكانات مؤثرة وقادرة على البناء الافضل في علاقاتها الخارجية ، اذ يتحقق تأثير القوة الناعمة بقدرتها على الجذب اتجاه الآخرين ، بما فيهم الخصوم من دون الحاجة لاستخدامات القوة الصلبة ، كونها تقدم جاذبية النموذج الافضل ، وما يمتلكه من قدرة التأثير لدى عامة الناس والنخب على حدٍ سواء[1] .

وفي الغالب فإن أداء الادارات الامريكية في عهد الجمهوريين ، يميل إلى تبني استخدامات القوة الصلبة ، حتى مع قضايا لا تحتاج لمثل هذه الاستخدامات ، وهذا يشير إلى مدى الغرور والتكبر الذي اتسمت به نظرة صقور الساسة الامريكان في التعامل مع الآخرين[2] .

ولكن منذ وصول الرئيس الديمقراطي (باراك أوباما) إلى الإدارة الامريكية في عام 2008 ، اخذت الولايات المتحدة الامريكية تتبع سياسة جديدة في النظام الدولي مبنية على مقومات القوة الناعمة ، بعد السمعة السيئة التي اصابتها من جراء حروبها غير المشروعة في أفغانستان والعراق[3] ، وهل ذلك يتضح جلياً تصريح (جيري بيرنان) مستشار الرئيس (أوباما) ، لمكافحة الإرهاب بقوله : " سنستخدم القوة الناعمة والدبلوماسية العامة لهزيمة المتطرفين وهي وسائل لم تستخدم سابقاً "[4] .

وكان الرئيس (أوباما) يؤمن بفاعلية الدبلوماسية والحوار لحل الخلافات مع الآخرين ، ولكنه في الوقت نفسه يؤمن باستخدام القوة الصلبة أو الحرب كخيار أخير في حل هذه المشكلات ، إذ قال " أنا لست معارضاً لجميع الحروب ولكن يجب أن تكون الحرب عادلة " ، لذلك اعلن معارضته للحرب على العراق ، بقوله " أنني اعارض الحروب الغبية " .

إذ كان (أوباما) يشك في أدلة إدارة الرئيس بوش الابن على امتلاك العراق اسلحة دمار شاملة ، وذلك يتضح من قوله : " إلى أن غزو العراق سيثبت أنه خطيئة باهضة التكاليف " ، وصف غزو العراق

1() رفيق عبدالسلام , الولايات المتحدة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة , بيروت , 2011 , ص 10 .

2() المصدر نفسه , ص 11 .

3() سيد أبو ضيف احمد , باراك أوباما الاسود في البيت الابيض , دار النجاح للطباعة والنشر , بيروت , 2010 , ص 165 – 166 .

4() نقلاً عن المصدر نفسه , ص 166 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

عام 2003 بأنه : " غزو أمريكي أخرق ومتهور وطائش أنتهك سيادة بلد إسلامي فحفز بدوره عمليات تمرد واسعة اعتمدت على الشعور الديني والكرامة الوطنية" [1].

أعلن الرئيس (أوباما) ، عقب توليه الرئاسة ، تبنيه للقوة الناعمة أساساً في سياسته ، وذلك يتضح من تقديمه خطاب حوار وتصالح مع العالم العربي والإسلامي في جامعة القاهرة ، في أول زيارة له لمنطقة الشرق الاوسط في الرابع من أيلول 2009 ، اذ أكد في خطابه على التعايش السلمي بين القوميات والاعراف والاديان المختلفة ، ونبذ التطرف والإرهاب والعمل على البدء بمد جسور جديدة للصداقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والمجتمعات الاسلامية ، مؤكداً بأن حرب الولايات المتحدة ضد الإرهاب المتمثل بالتنظيمات الإسلامية الإرهابية ، وهي ليس حرب ضد الإسلام وقد أشار في الخطاب إلى القضية العراقية والفلسطينية ، وفي هذا الخطاب استدل الرئيس (أوباما) بعد من الاستدلالات نذكر منها الآيات القرآنية التي ذكرها (أوباما) في خطابه في جامعة القاهرة وهما[2] :

(Be conscious of God and speak always The Truth = وقولاً قولا سديد)

وكذلك ذكر آية قرآنية أخرى وهي :

ﱡﱠ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰرّ

(The Holy koran teaches that whoever kills an innocent is as it ia as if he has lilled all . And the Holy koran also says whoever saves aperson ، it is as if he had sard akk mankind)

وكان قد استهل خطابه بعبارة (السلام عليكم) مبتدأ بالقول : " أنه لمن دواعي شرفي أن ازور مدينة القاهرة الازلية اذ تستضيف فيها مؤسستان مرموقتان للغاية ، أحداهما مؤسسة الازهر الذي بقي لأكثر من ألف سنة منارة العلوم الإسلامية ، في حين كانت جامعة القاهرة على مدى اكثر من قرن بمثابة منهل من مناهل التقدم في مصر)) [3] .

1() علاء بيومي , مصدر سبق ذكره , ص 31 ؛ وكذلك ينظر : حسين عبدالواحد , باراك أوباما : جراءة الامل افكار استعادة الحكم الامريكي , مكتبة مدبولي , القاهرة , 2009 ,ص 67 .

2() للتفاصيل ينظر خطاب الرئيس باراك أوباما في جامعة القاهرة على : https://www.aljazeerz,net,events,20009.

3() للتفاصيل ينظر خطاب الرئيس باراك أوباما في جامعة القاهرة على : https://www.aljazeerz,net,events,20009.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

والاكبر في هذا الجانب ، أن هذا الانتقال لم يكن وليد قناعات في الإدارات الامريكية ، بل أنه جاء تحت ضغط الظروف والمتغيرات الجديدة ، وهنا يشير الباحث (مروان بشارة) إلى أن الإدارة الامريكية الجديدة برئاسة أوباما واجهت منذ اليوم مشكلات فعلية في العراق ومنطقة الشرق الاوسط يمكن ايجازها بما يأتي[1] :

1. التركة الثقيلة الذي تركها الرئيس (بوش الابن) والمحافظون الجدد ، فضلاً عن الاجندة الجديدة التي حاولوا تطبيقها على المنطقة عبر ما أطلقت عليه الحرب على الإرهاب ، وتوظيف هذه الحرب في الضغط على النظم القائمة ، والتي تمثلت باسقاط نظامي طالبان في أفغانستان وصدام حسين في العراق ، اذ اعترفت وزيرة الخارجية الامريكية (كوندليزا رايس) في القاهرة عام 2005 بقولها : " لقد سعت بلادي لمدة ستين عاماً إلى بسط الاستقرار على حساب الديمقراطية في هذه المنطقة من الشرق الاوسط لكنها لم تحقق أياً منها " ، الامر الذي شكلت تلك المعطيات ضغطاً كبيراً على إدارة أوباما اتباع سياسة جديدة مخالفة لسياسة سلفه (ووكر بوش) ، أي اتباع سياسة الحوار والدبلوماسية والتوافق في السياسة الخارجية .
2. المتغيرات التي حدثت في المنطقة العربية والمتمثلة بالاطاحة بعدد من الانظمة العربية الحليفة للولايات المتحدة الامريكية ، وهو الامر الذي شكل ضغوطاً على إدارة الرئيس (باراك أوباما) ، فضلاً عن سياسة الانتقائية التي تعاملت به واشنطن مع (الثورات العربية) ، ومما أدى إلى تزايد الهوة بين الشعوب العربية والولايات المتحدة الأمريكية .
3. التحولات الدولية المتمثلة بتغير ميزان القوى بصعود دول مثل الصين والبرازيل وروسيا والهند ، ومن ثم محاولة هذه الدول البحث عن مكانه ونفوذ لها في منطقة الشرق الاول الامر الذي يشكل تهديداً للمكانة والنفوذ الامريكي في المنطقة .

ولعل هذا الارث الكبير الذي ورثه الرئيس (باراك أوباما) من جراء سياسة سلفه الرئيس (بوش الابن) وبخاصة في العراق هو ما دفع بالباحث السياسي في معهد كاتو الامريكي (كريستوفر بيريل) إلى القول : " أن المسألة الجوهرية هي أن وجود أمريكا ليس ضروري في العراق ، وان بوش الابن ارتكب أخطاء في العراق بدء من قرار الغزو فالبقاء في هذا البلد إلى ما لا نهاية لا يخدم المصالح الامنية

1() مروان بشارة , اهداف الولايات المتحدة واستراتيجيتها في العالم العربي , مجلة سياسات عربية , المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات , الدوحة , العدد1 , 2012 , ص 6.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

للولايات المتحدة الامريكية ، واذا كان بعض الامريكيين مستعدين للموافقة على بقاء قوات امريكية في هذا البلد فإن قليلاً جداً من العراقيين سيوافقون على ذلك "[1] .

وتبعاً لأهمية العراق الجيوستراتيجية أنتقد (هنري كيسنجر) وزير الخارجية الاسبق في صحيفة (واشنطن بوست) ، النهج الذي تتبعه أدارة الرئيس (أوباما) حيال استراتيجيتها للانسحاب من العراق . وقال إنَّ سياسات الرئيس أوباما المتعلقة بالانسحاب يجب أن تكون أكثر شمولية والا تركز فقط على العراق ، وذكر(كيسنجر) أنه يجب أن لا تغفل الولايات المتحدة الامريكية نقطه مهمة في الوقت الذي يغيب فيه العراق عن قائمة أولوياتها وهي أن انسحاب القوات الامريكية من العراق لن يقلل أبداً من أهمية الدولة الجيوستراتيجية وأخيراً يرى (كيسنجر) أنه ليس من مصلحة واشنطن ترك المنطقة وعلى الإدارة الامريكية أن تدرك أهمية الدور الذي يؤديه العراق في الاستراتيجية الامريكية [2].

كما يؤيد (زيغينو برجنسكي) سياسة الرئيس أوباما اتجاه القضية العراقية بقوله : " أن العلاج للمشكلة العراقية يكمن في أن يكون سياسياً أكثر مما هو عسكري في جوهره ، واقليمي أكثر من كونه مجرد عراقي في الاطار "[3] . وبما أن (برجنسكي وكيسنجر) هما من ابرز رموز المدرسة الواقعية ، لذا كانا متوافقان مع سياسة القوة الناعمة التي تبناها الرئيس (باراك اوباما) التي تحكمها الضرورة الواقعية .

إنَّ سياسة القوة الناعمة التي تبناها الرئيس اوباما، تتحتم عليه ابراز الوسائل الدبلوماسية ولغة الحوار والمفاوضات مع التضحية العراقية بدل استخدام القوة والتهديد، لذلك عقد الاتفاقية الامنية مع العراق في تشرين الثاني 2008 والتي يطلق عليها اسم (كانون الاتفاقية الامنية بين الولايات المتحدة الامريكية والعراق) اختصار (sofa status of forces agrreenent) وقد نصت على انسحاب جميع القوات الامريكية المقاتلة من الاراضي العراقية في موعد لا يتعدى 31 كانون الاول 2011[4] .

1() نقلاً عن : عبدالحسين شعبان , قبل وبعد الربيع العربي الجيوبولتيك ومفترق الطرق , مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية , مجلة حمورابي , العدد (3) السنة الأولى 2013 , ص 28 .

2() هادي قبيسي , السياسة الخارجية الامريكية بين المحافظية الجديدة والواقعية , الدار العربية للعلوم ناشرون , أبو ظبي , 2009 , ص 133 .

3() هادي قبيسي , السياسة الخارجية الامريكية بين المحافظية الجديدة والواقعية, مصدر سبق ذكره , ص 136.

4() علي عودة العقابي , العراق بين سجال الانسحاب الامريكي واستراتيجية بناء الدولة الجديدة , المجلة السياسية والدولية , الجامعة المستنصرية , كلية العوم السياسية , السنة الخامسة , العدد التاسع عشر , 2011 , ص 3 – 4 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وقد اكتفت إدارة أوباما بعد الانسحاب على ابقاء ما يقارب خمسين الف جندي في سفارتها في بغداد وقنصليتها في البصرة واربيل ، وأشار مسؤول في البنتاغون أن مهمة المتبقي من القوات هي ثلاث، التدريب والتجهيز وتقديم المشورة والدعم لقوات الامن العراقية ، وعمليات مكافحة الإرهاب تتم بالمشاركة مع القوات العراقية[1] .

خرجت بموجب قرار الانسحاب نحو (2،2) مليون قطعة من المعدات العسكرية الامريكية ، ومن بينها الاف الدبابات وحاملات الجند المدرعة والشاحنات واغلقت اكثر من (500) قاعدة عسكرية في عموم العراق[2] .

وعلى الرغم من أن الانسحاب الامريكي كان جزئياً وليس كلياً ، إلا أنه يعكس سياسة إدارة (أوباما) بالابتعاد عن استخدام القوة الصلبة والتعامل مع القضايا بتوظيف القوة الناعمة باسلوب دبلوماسي سياسي يحجم تدريجياً دور القوة الصلبة في العلاقات الدولية ، بل إنَّ استراتيجية الرئيس (أوباما) تقتضي الابتعاد عن الحروب وعدم التورط بها ما لم تقتضي الظروف القصوى ذلك ، لذلك نالت هذه الاستراتيجية تأييداً كبيراً من الامريكيين ، نظراً لاخفاقات سلفه الرئيس (بوش الابن) ، التي أدت إلى عدم الثقة بالولايات المتحدة الامريكية في العلاقات الدولية[3] . وأن انعدام الثقة هي مصدر مهم من مصادر القوة الناعمة للدولة ، فضلاً عن الحرب على العراق عرض الموقف الإنساني والاخلاقي الاميركي في العالم للانتقاد والخطر بعد الفضائح المخجلة لقوات الاحتلال في العراق وما نتج عن سجن ابو غريب من ممارسات غير إنسانية ، واخلاقية ، مما أفقد الشعارات الامريكية بالديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسانية مشروعيتها ، لذلك جاء الانسحاب الامريكي للحفاظ على هذه القيم التي تعد من أهم مصادر القوة الناعمة.

وعندما تعرضت المحافظات العراقية إلى الاحتلال من قبل تنظيم داعش الإرهابي في حزيران 2014 ، وطلب الحكومة العراقية المساعدة الامريكية استناداً إلى الاتفاقية المعقودة بينهما عام 2011 ، لم يبد الرئيس (اوباما) الاستجابة للطلب العراقي لمساعدتهم في ايقاف الاحداث الامنية المتسارعة ، ولم

1() رائد الحامد , عراق ما بعد امريكا , واقع الانسحاب وصورة المستقبل , بغداد , مركز بغداد للدراسات , تشرين أول 2010 ,ص 69 .

2() علي عودة العقابي , مصدر سبق ذكره , ص 5.

3() جمال سند السويدي , أفاق العصر الامريكي, مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية , ابو ظبي , 2014 , ص 24 – 25 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

يتخذ قراراً سريعاً بالتدخل العسكري ، مبرراً ذلك لعقيدته بتبني القوة الناعمة في السياسة الخارجية ، الرامية بتجنب الحروب وعدم زج القوات الامريكية في الصراعات الخارجية ما لم تترتب عليها اخطار تهدد الامن القومي الاميركي ، لذا عدم ارسال الرئيس (أوباما) قوات قتالية لمقاتلة تنظيم (داعش) في العراق يعكس التزامه بالابتعاد عن القوة الصلبة التي اثبتت فشلها في حربي افغانستان والعراق في عهد سلفه من الرؤساء وتبني عقيدة القوة الناعمة.

ويتضح ذلك من رد الرئيس أوباما على الطلب العراقي بقوله " أنني كقائد عام للقوات المسلحة لن أسمح بجر الولايات المتحدة الامريكية إلى حرب أخرى في العراق " . ولكن تطورات الاحداث دفعته إلى توجيه أوامره بتقديم المشورة العسكرية الاستخباراتية وتوجيه ضربات جوية محدودة على مقاتلة التنظيم الإرهابي.

ولعل الموقف الامريكي يعكس شكوى كبيرة من أنهم كانوا وراء تقديم العون باجتياح (داعش) الأراضي العراقية ، لأن ذلك يعطيهم الشرعية في تواجدهم على الاراضي العراقية بوصفهم قوات احتلال في القانون الدولي فضلاً عن أن (داعش) لم يكن لها تأثير على المصالح الامريكية في العراق .

ان التزام الرئيس (باراك أوباما) بتبني القوة الناعمة في السياسات الخارجية لا يعطيه تبريراً في عدم مساعدة العراق بمقاتلة تنظيم (داعش) الإرهابي ، لأن الاتفاقية الامنية بينهما ووقع العراق تحت البند السابع يحتم على الولايات المتحدة الامريكية نصرة العراق ومن جانب آخر ، فإن هناك العديد من التحديات لا يمكن معالجتها بالقوة الناعمة لوحدها بل لابد من استعمال القوة الصلبة معها ومنها محاربة التنظيمات الإرهابية ، وهذا الموقف جعل العراقيون ينظرون إلى القوة الناعمة ومغرياتها وجابيتها ما هي ألا أداة استعمارية بشكل جديد لا تختلف عن استعمال القوة العسكرية وأدوات الضغط الاقتصادي والتي هدفها تحقيق المصالح الامريكية العليا ، ولكن بأدوات جديدة .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الخاتمة :

دفعت المتغيرات الدولية التي شهدها القرن العشرين بصانع القرار السياسي الامريكي إلى تبني استراتيجية في العلاقات الدولية تقوم بالتأثير على الثقافة والفكر والوعي ضمن مجموعة من الخطوات مخطط لها عرفت بالقوة الناعمة ، وكان الهدف منها أعادة تلميع صورة الولايات المتحدة الامريكية في العلاقات الدولية ، وقد تبنى الديمقراطيون هذه الاستراتيجية الجديدة عن طريق الرئيس (باراك أوباما) كقائد للحرب الناعمة في المنطقة ، إذ ترى أن الرئيس (أوباما) في خطاباته يكرر من استخدام عبارات السلام وبناء الشراكة الجديدة مع بلدان عالم الجنوب فضلاً عن نشر العدالة والديمقراطية ، معلناً تجنبه استخدام القوة الصلبة في الحروب أو في الدفاع عن المصالح الامريكية الدولية وان استراتيجيته تقتضي بأنهائها وعدم التورط في أي صراع في العالم مالم تقتضي الظروف القصوى ذلك ، وكانت ملامح هذه استراتيجية واضحة اتجاه العراق ، لذا حازت رؤية أوباما بانتهاج القوة الناعمة تأثيراً كبيراً سواء أكان في داخل الولايات المتحدة الامريكية أم في خارجها ، إلا إنّها تبقى احد اشكال الهيمنة والنفوذ الامريكي تحكمها الظروف والواقع الجديد .

References:

1 .Jamal Sanad Al-Suwaidi, Horizons of the American Era, Abu Dhabi, Emirates Center for Strategic Studies and Research, 2014.
2 .Joseph. s . Nye et al., The Future of American Power, Global Studies Series, Issue (105), Emirates Center for Strategic Studies and Research, Abu Dhabi, United Arab Emirates, 2012.
3 .Joseph S. Nye, Soft Power is the Means of Success in International Politics, translated by: Muhammad Tawfiq Al-Bujairmi, first edition, 2007.
4 .Joseph S. Nye, The Paradox of American Power, Arabization: Muhammad Tawfiq Al-Bujairmi, Obeikan Library, Riyadh, 2003.
5 .Hussein Abdel Wahed, Barack Obama: The Audacity of Hope, Ideas for Restoring American Rule, Cairo, Madbouly Library, 2009.
6 .Raed Al-Hamid, Post-American Iraq, the reality of withdrawal and the image of the future, Baghdad, Baghdad Center for Studies, October 2010.
7 .Rafiq Abdel Salam, The United States between Hard Power and Soft Power, Beirut, 2011.
8 .Zyegino Brzezinski, Strategic Vision, America and the Crisis of Global Power, translated by: Fadel Jecter, Beirut, Arab Book House, 2012.
9 .Suad Abu Laila, The Role of Power - The Dynamics of the Transition from Hard to Soft to Virtual, Journal of International Politics, Al-Ahram Center, Cairo, Volume (47), Issue (188) for the year 2002.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

10 .Saad Haqqi Tawfiq, Principles of International Relations, Dar Wael for Publishing and Distribution, Amman, 2004.
11 .Eric Ringmar, The Empire of China and its Foreign Relations, Translated by: Qasim Muhammad Al-Asadi, Adnan Printing House, Baghdad, 2003.
12 .Sayed Abu Deif Ahmed, Black Barack Obama in the White House, An-Najah Printing and Publishing House, Beirut, 2010.
13 .Samuel Huntington, The Clash of Civilizations, Remaking the World Order, translated by: Talaat Al-Shayeb, America, second edition, 1999.
14 .Salah Hassan Al-Shammari, The American Strategy towards Iraq, Beirut, Defaf Publications, 2014.
15 .Abdul Hussein Shaaban, Before and After the Geopolitical Arab Spring and the Crossroads, Hammurabi Center for Research and Strategic Studies, Hammurabi Magazine, Issue (3), First Year 2013.
16 .Alaa Bayoumi, Barack Obama and the Arab World, Al Jazeera Papers, Qatar, Al Jazeera Center for Studies, Issue 9, 2008.
17 .Ali Odeh Al-Aqabi, Iraq between the debate about American withdrawal and the strategy of building the new state, Political and International Journal, Al-Mustansiriya University, College of Political Studies, fifth year, issue nineteen, 2011.
18 .Karim Abu Halawa, Smart Power Policies and their Role in International Relations, Damascus Center for Research and Studies, Damascus, 2015.
19 .Muhammad Hamdan, Soft Power and Remote Conflict Management, Hammurabi Center Baghdad, 2013.
20 .Muhammad Sami, The American War on Iraq, "Rooms in the Cycle of Violence," Abdul Hameed Shoman Foundation, Amman, 2010.
21 .Marwan Bishara, United States goals and strategy in the Arab world, Arab Politics Magazine, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha, Issue 1, 2012.
22 .Mustafa Muhammad Jassim Al-Obaidi, The Soft Empire, American foreign policy towards the Middle East, Baghdad, 2019.
23 .Manar Ezzedine Mahmoud Hussein Al-Jaff, The Foreign Political Performance of President George Walker Boss and President Barack Obama - A Comparative Study According to the Behavioral Approach - Master's Thesis (Unpublished), Al-Mustansiriya University, College of Political Science, 2015.
24 .Nazem Abdel Wahed Al-Jasour, Encyclopedia of Political, Philosophical and International Terms, Dar Al-Nahda Al-Arabi, Beirut, 2008.
25 .Hadi Qubaisi, American foreign policy between neoconservatism and realism, Arab House of Science Publishers, Abu Dhabi, 2009.
26 .Rasha Abdel Wahab, Hollywood, the soft power of American policymaking, Al-Ahram Digital website, dated 10/9/2010, http://acpss.abram.org.eg.
27. For details, see President Barack Obama's speech at Cairo University, https://www.aljazeerz,net,events,2009.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/